ثورة لبنان ١٩٥٨ :

أشرنا فيما سبق الى أن مؤتمر سان ريمو المنعقد سنة ١٩٢٠ وضع لبنان تحت الأنتداب الفرنسي . وقد أعلن الجنرال غورو المفوض السامي الفرنسي في بيروت دولة لبنان الكبير وكانت تشمل متصرفية جبل لبنان وولاية صيدا في الجنوب وولاية طرابلس في الشمال وولاية بيروت التي أصبحت العاصمة في الوسط . كما ضم اليها اربعة أقضية هي بعلبك والبقاع راشيا وحاصبيا . الا أن اللبنانيين أنتفضوا سنة ١٩٢٠ لكن الأنتفاضة سرعان ماأخمدت وظل لبنان يحكم حتى سنة ١٩٢٦ من قبل حكام فرنسيين عينهم المفوض السامي وهم الكابتن جورج ترابو (١٩٢٠ – ١٩٢٣) والكابتن بريفا اوبوار (١٩٢٣ – ١٩٢٤) والجنرال فاندنبرغ (١٩٢٤ – ١٩٢٥) وليون كايلا (١٩٢٥ – ١٩٢٦). وكان يساعد ترابو في الحكم حتى سنة ١٩٢٢ مجلس أستشاري من سبعة عشر عضواً عينهم الجنرال غورو لتمثيل مختلف طوائف البلاد وفي آذار ١٩٢٢ أنشأ غورو مجلساً تمثيلياً للبنان الكبير . وقد أجتمع المجلس للمرة الأولى في ٢٥ أيار وأنتخب حبيب باشا السعد رئيساً له. وفي السنتين التاليتين تعاقب على رئاسة المجلس نعوم لبكي في ١٩٢٣ واميل اده في ١٩٢٤ وفي كانون الثاني ١٩٢٥ .

حل المفوض السامي الجنرال موريس ساراي (كانون الثاني – تشرين الثاني ١٩٢٥) المجلس التمثيلي ، ودعا الى انتخابات جديدة في تموز ، وكان من حظ المجلس الجديد ان يشهد ولادة الجمهورية اللبنانية في ١٩٢٦ وان يتحول الى اول مجلس للنواب فيها . وقد نجح الفرنسيون في السنوات الأولى من الانتداب من وضع الاسس والقواعد التي قامت عليها الادارة اللبنانية الجديدة . وفي ٢٣ ايار ١٩٢٦ وافقت الجمعية التأسيسية التي كانت بالاصل المجلس التمثيلي المنتخب على الدستور التي جاءت نصوصه تعكس المصالح الفرنسية في لبنان ورغبتها في توزيع المناصب الرئيسة على اساس طائفي . كما وضع الدستور العلاقات الخارجية للبنان في يد فرنسا ، واعطى المفوض السامي الفرنسي الحق في نقض جميع القوانين التشريعية الاساسية التي لايوافق عليها ، الى جانب حقه في حل المجلس النيابي وتعليق العمل بالدستور . وكانت للمفوض السامي في الواقع ، سلطات اوسع بكثير من تلك التي حددها له الدستور ، اذ كان ، بتعيينه مستشاريـن فرنسيين في مختلف دوائر الحكومة يمارس رقابة فعلية على جميع المستويات الادارية .

كلف شارل دباس اوغيست باشا أديب تأليف الوزارة اللبنانية الاولى . وكان اوغيست باشا اديب معروفاً باهتماماته الادارية والمالية وقد دامت وزارته أقل من سنة ، ثم استدعى

ثانية في آذار ١٩٣٠ فشكل وزارتين متعاقبتين دامتا حتى أيار ١٩٣٢ . وبعد ١٩٣٢ علق المفوض السامي العمل بالدستور وحل مجلس النواب . ويعود ذلك ، كما يقول المؤرخ اللبناني الدكتور كمال سليمان الصليبي في كتابه « تاريخ لبنان الحديث » ، الى عدم اطمئنان السلطات الفرنسية الى سلوك السياسيين اللبنانيين ، اذ كانت براعة هؤلاء في المناورات الحزبية واستغلال النفوذ السياسي تفوق وعيهم للمشاكل الاجتماعية والاقتصادية التي كانت تعانيها البلاد واهتمامهم بمعالجتها . وكان مجلس النواب منذ قيامه في ١٩٢٦ قد أقلق السلطات المنتدبة بالتشديد على صلاحياته الدستورية تحدياً لها .

لقد احدث اجراء المفوض السامي الفرنسي بحل المجلس وتعليق العمل بالدستور استياءً عاماً في لبنان . وفي سنة ١٩٣٤ اجريت انتخابات نيابية جديدة كانت بداية عودة الحياة السياسية الى البلاد . وفي كانون الثاني ١٩٣٥ دعا المفوض السامي مجلس النواب لانتخابات رئيس للجمهورية خلفا لحبيب باشا السعد الذي عين رئيساً بقرار من المفوض السامي في ٣١ كانون الثاني ١٩٣٣ . وتعين ٢٠ كانون الثاني ١٩٣٦ موعدا للانتخاب . وقد تدخل المفوض السامي ـ الكونت داميان دي مارتيل (١٩٣٣ ـ ١٩٣٩) في الانتخاب بحيث ضمن نجاح اميل اده فتحول بشارة الخوري المرشح الثاني ليصبح زعيما للمعارضة . ويذكر الصليبي ان اميل اده عكس في تفكيره وجهة النظر المارونية التقليدية ، القائمة على ضرورة ايجاد الضمانة الخارجية الكافية لاستقلال لبنان ، وكان اده يظهر باستمرار تخوفا من الحركة القومية العربية ودعوتها الى الوحدة بين اقطار المنطقة. ولم يكن بشارة الخوري اقل تمسكا باستقلال لبنان من اده ، لكنه كان اكثر واقعية منه فوعى اهمية الحركة القومية ، بالرغم من انه لم يكن قوميا عربياً .

دعا بشارة الخوري الى اعادة العمل بالدستور وطالب بضرورة عقد معاهدة بين فرنسا ولبنان تحل محل نظام الانتداب . كما عقد مؤتمر الساحل الثاني في ١٠ آذار ١٩٣٦ . وصدرت عن المؤتمر مقررات عديدة اكدت اهمية ضم المناطق اللبنانية الاسلامية وكان من بين الذين حضروا المؤتمر اعضاء من منظمة سرية تأسست في لبنان سنة ١٩٣٢ باسم « الحزب السوري القومي » وكان مؤسس هذا الحزب « انطون سعادة » يشدد على وحدة سوريا الكبرى. كما انه كان من انصار ضم العراق الى سوريا . وقد اعتقلت السلطات الفرنسية زعيم هذا الحزب سنة ١٩٣٦ بعد ان قاد حركة معارضة شديدة في لبنان ضد الإنتداب الفرنسي .

وللرد على نشاط دعاة الوحدة مع سوريا ، اسس فريق من الشباب الماروني منظمة باسم « الكتائب اللبنانية » في تشرين الثاني ١٩٣٦ . وقد رفعت هذه المنظمة شعار

« لبنان اولاً وقبل كل شيء » . وكان زعيم هذه المنظمة الشيخ بيار الجميل يحذو حذو المنظمات شبه العسكرية التي ظهرت انذاك في ايطاليا واسبانيا . وكان اللبنانيون المسلمون في هذه الفترة قد اسسوا مجلساً استشارياً اسلامياً لرعاية مطالب المسلمين في لبنان . فقام هذا المجلس بتأسيس منظمة « النجادة » وشعارها « وحدة العرب » في اوائل ١٩٣٧ للوقوف في وجه منظمة الكتائب .

وفي ٩ ايلول ١٩٣٦ تم توقيع المعاهدة الفرنسية – السورية وبدأت اثر ذلك مفاوضات في بيروت لعقد معاهدة مماثلة بين فرنسا ولبنان . وقد قضت المعاهدة ان ينضم لبنان الى عضوية عصبة الامم كدولة مستقلة قبل نهاية ١٩٣٩ لكن نشوب الحرب العالمية الثانية ادى الى تأجيل اعلان الاستقلال . وفي حزيران ١٩٤٠ واجهت فرنسا غزو اراضيها من قبل الالمان . وفي ١٤ حزيران احتل الالمان باريس وتسلم المارشال فيلب بيتان الحكم كرئيس للدولة الفرنسية في فيشي . وكان ان نادى الجنرال شارل ديكول من لندن بمتابعة النضال ضد المانيا واعترفت بريطانيا بحكومة فرنسا الحرة التي الفها في ٢٨ حزيران ١٩٤٠ في المنفى . وفي ٨ حزيران ١٩٤١ شرعت قوات بريطانيا وفرنسا الحرة بغزو سوريا ولبنان من جهة فلسطين . وقد نجح الجنرال جورج كاترو ممثل الجنرال ديكول في اعلان استقلال سوريا رسمياً في ٢٧ ايلول ١٩٤١ ، ثم اعلن استقلال لبنان في ٢٦ تشرين الثاني ، وقد عين المندوب السامي الفرد نقاش رئيساً للجمهورية اللبنانية . ثم سرعان ما استبدله بأيوب ثابت الذي اقيل في ٢١ تموز ١٩٤٣ وجرت الانتخابات اللبنانية لتسفر عن فوز الكتلة الدستورية بزعامة بشارة الخوري وكانت على صلة وثيقة بالسلطات البريطانية في المنطقة وذلك بواسطة احد اقطابها وهو المحامي الماروني والنائب السابق كميل شمعون .

عقد مجلس النواب الجديد جلسته الاولى في ٢١ ايلول ١٩٤٣ وانتخب بشارة الخوري رئيساً للجمهورية . وعلى الفور كلف الرئيس الجديد رياض الصلح بتشكيل حكومة تتمثل فيها فئات المجتمع اللبناني الرئيسة ولقد وضع كل من بشارة الخوري ورياض الصلح « الميثاق الوطني » الذي أكد ان لبنان يمت الى العروبة باوثق الصلات والمظاهر وانه لا يريد ان يكون مقراً للاستعمار ولا ممراً له وفي ٣١ كانون الأول ١٩٤٦ تم جلاء آخر جندي فرنسي عن أرض لبنان وتسلمت الحكومة الفرق اللبنانية المسلحة التابعة للجيش الفرنسي وعهدت بقيادتها الى العقيد فؤاد شهاب .